

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥)﴾

[سورة النساء]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء التاسع، ص ٢٢٨. [قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في الذين عُنا بقوله: "ليس بأمانيكُم ولا أمانى أهل الكتاب". فقال بعضهم: عني بقوله: "ليس بأمانيكُم"، أهل الإسلام.]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء التاسع، ص ٢٣٤. [قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالصواب في ذلك، ما قال مجاهد: من أنه عني بقوله: "ليس بأمانيكُم"، مشركي قريش. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأن المسلمين لم يجر لأمانيتهم ذكر فيما مضى من الآي قبل قوله: "ليس بأمانيكُم"، وإنما جرى ذكر أمانيّ نصيب الشيطان المفروض، وذلك في قوله: "ولأمانيتهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام"، وقوله: "يعدهم ويمنيهم"، فالحاق معنى قوله جل ثناؤه: "ليس بأمانيكُم" بما قد جرى ذكره قبل، أحق وأولى من ادعاء تأويل فيه، لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا إجماع من أهل التأويل. وإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الآية إذًا: ليس الأمر بأمانيكُم، يا معشر أولياء الشيطان وحزبه، التي يمينكموها وليكُم عدوّ الله، من إنقاذكم ممن أرادكم بسوءٍ، ونصرتكم عليه وإظفاركم به = ولا أمانى أهل الكتاب الذين قالوا اغترارًا بالله وبحلمه عنهم: (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) و (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى)، فإن الله مجازي كل عامل منكم جزاء عمله، مَنْ يعمل منكم سوءًا، ومن غيركم، يجز به، ولا يجد له من دون الله وليًّا ولا نصيرًا، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة.]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء التاسع، ص ٢٣٥. [وما يدل أيضًا على صحة ما قلنا في تأويل ذلك، وأنه عني بقوله: "ليس

بأمانيكُم " مشركو العرب، كما قال مجاهد: إن الله وصف وعدَ الشيطان ما وعدَ أوليائه وأخبر بحال وعده، ثم أتبع ذلك بصفة وعده الصادق بقوله: "والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا وعد الله حقًا"، وقد ذكر جل ثناؤه مع وصفه وعد الشيطان أوليائه، تمنيته إياهم الأمانى بقوله: "يعدهم ويمنيهم"، كما ذكر وعده إياهم. فالذي هو أشبه: أن يتبع تمنيته إياهم من الصفة، بمثل الذي أتبع عدته إياهم به من الصفة. وإذ كان ذلك كذلك، صحَّ أن قوله: "ليس بأمانيكُم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به" الآية، إنما هو خبر من الله عن أمانى أولياء الشيطان، وما إليه صائرة أمانيتهم = مع سيئ أعمالهم من سوء الجزاء، وما إليه صائرة أعمال أولياء الله من حسن الجزاء. وإنما ضمَّ جل ثناؤه أهل الكتاب إلى المشركين في قوله: "ليس بأمانيكُم ولا أمانى أهل الكتاب"، لأن أمانى الفريقين من تمنية الشيطان إياهم التي وعدهم أن يمنيهموها بقوله: "ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم". [

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسَّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء التاسع، ص ٢٣٩. [قال أبو جعفر: وأولى التأويلات التي ذكرناها بتأويل الآية، التأويل الذي ذكرناه عن أبي بن كعب وعائشة: وهو أن كل من عمل سوءًا صغيرًا أو كبيرًا من مؤمن أو كافر، جوزي به. وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية: لعموم الآية كلَّ عامل سوء، من غير أن يُخصَّص أو يستثنى منهم أحد. فهي على عمومها، إذ لم يكن في الآية دلالة على خصوصها، ولا قامت حجة بذلك من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم.]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسَّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء التاسع، ص ٢٤٧. [قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: ولا يجد الذي يعمل سوءًا من معاصي الله وخلاف ما أمره به = "من دون الله"، يعني: من بعد الله، وسواه = "وليًّا" يلي أمره، ويحمي عنه ما ينزل به من عقوبة الله = "ولا نصيرًا"، يعني: ولا ناصرًا ينصره مما يحلُّ به من عقوبة الله وأليم نكاله.]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسَّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء التاسع، ص ٢٤٨. [قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: الذين قال لهم: "ليس بأمانيكُم ولا أمانى أهل الكتاب"، يقول الله لهم: إنما يدخل الجنة وينعم فيها في الآخرة، من يعمل من الصالحات من ذكوركم وإناثكم، وذكور عبادي وإناثهم، وهو مؤمن بي وبرسولي محمدٍ، مصدق بوحدانيتي وبنبوة محمدٍ صلى الله عليه

وسلم وبما جاء به من عندي = لا أنتم أيها المشركون بي، المكذبون رسولي، فلا تطمعوا أن تحلوا، وأنتم كفار، محلّ المؤمنين بي، وتدخلوا مداخلهم في القيامة، وأنتم مكذبون برسولي. [

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء التاسع، ص ٢٤٨. [وأما قوله: "ولا يظلمون نقيراً"، فإنه يعني: ولا يظلم الله هؤلاء الذين يعملون الصالحات من ثواب عملهم، مقدار الثمرة التي تكون في ظهر النواة في القلة، فكيف بما هو أعظم من ذلك وأكثر؟ وإنما يخبر بذلك جل ثناؤه عباده أنه لا يبخسهم من جزاء أعمالهم قليلاً ولا كثيراً، ولكن يُوفّيهم ذلك كما وعدهم.]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء التاسع، ص ٢٤٩. [فإن قال لنا قائل: ما وجه دخول: "من" في قوله: "ومن يعمل من الصالحات"، ولم يقل: "ومن يعمل الصالحات"؟ قيل: لدخولها وجهان: أحدهما: أن يكون الله قد علم أن عباده المؤمنين لن يُطبقوا أن يعملوا جميع الأعمال الصالحات، فأوجب وعده لمن عمل ما أطاق منها، ولم يجرمه من فضله بسبب ما عجزت عن عمله منها قوته. والآخر منها: أن يكون تعالى ذكره أوجب وعده لمن اجتنب الكبائر وأدى الفرائض، وإن قصر في بعض الواجب له عليه، تفضلاً منه على عباده المؤمنين، إذ كان الفضل به أولى، والصفح عن أهل الإيمان به أحرى.]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء التاسع، ص ٢٥٠. [قال أبو جعفر: وهذا قضاء من الله جل ثناؤه للإسلام وأهله بالفضل على سائر الملل غيره وأهلها، يقول الله: "ومن أحسن ديناً" أيها الناس، وأصوبُ طريقاً، وأهدى سبيلاً="ممن أسلم وجهه لله"، يقول: ممن استسلم وجهه لله فانقاد له بالطاعة، مصداقاً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند ربه = "وهو محسن"، يعني: وهو عاملٌ بما أمره به ربه، محرّم حرامه ومحلّل حلاله = "واتّبع ملة إبراهيم حنيفاً"، يعني بذلك: واتبع الدين الذي كان عليه إبراهيم خليل الرحمن، وأمر به بنيه من بعده وأوصاهم به = "حنيفاً"، يعني: مستقيماً على منهاجه وسبيله.]

أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٦٨٤هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ص ٢٩٢. [وَمَنْ أَحْسَنَ دِينًا مَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ { أَي: تَوَجَّهَ بِعِبَادَتِهِ إِلَى اللَّهِ خَاضِعًا لَهُ { وَهُوَ مُحْسِنٌ } مُوَحَّدٌ } وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ دَاخِلَةٌ فِي مِلَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَمَنْ أَقْرَبَ بِمِلَّةِ مُحَمَّدٍ فَقَدْ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ { وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا } صَفِيًّا بِالرَّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ مُحِبًّا لَهُ خَالصَ الْحُبِّ.]

فخر الدين أبو عبد الله محمد الرازي (ت ٦٠٦هـ): **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الحادي عشر، ص ٢٢٥، ٢٢٦. [المسألة الثالثة: الخُطَابُ فِي قَوْلِهِ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ خِطَابٌ مَعَ مَنْ؟ فِيهِ قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ خِطَابٌ مَعَ عَبْدِ الْأَوْثَانِ، وَأَمَانِيَّهُمْ أَنْ لَا يَكُونَ هُنَاكَ حَشْرٌ وَلَا نَشْرٌ وَلَا ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، وَإِنْ اعْتَرَفُوا بِهِ لَكِنَّهُمْ يَصِفُونَ أَصْنَامَهُمْ بِأُمَّتِهَا شُفَعَاؤُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَمَّا أَمَانِيٌّ أَهْلِ الْكِتَابِ فَهُوَ قَوْلُهُمْ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى [البقرة: ١١١] وَقَوْلُهُمْ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ [المائدة: ١٨] فَلَا يُعَذِّبُنَا، وَقَوْلُهُمْ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً [البقرة: ٨٠]. الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ خِطَابٌ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَانِيَّهُمْ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ وَإِنْ ارْتَكَبُوا الْكَبَائِرَ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يُخْصُّ بِالْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ مَنْ يَشَاءُ كَمَا قَالَ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ [النساء: ١١٦] وَرَوِي أَنَّهُ تَفَاخَرَ الْمُسْلِمُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ: نَبِينَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ وَكِتَابُنَا قَبْلَ كِتَابِكُمْ، وَنَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ، وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: نَبِينَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَكِتَابُنَا نَاسِخُ الْكُتُبِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.]

فخر الدين أبو عبد الله محمد الرازي (ت ٦٠٦هـ): **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الحادي عشر، ص ٢٢٨، ٢٢٩. [اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا شَرَطَ حُصُولَ النَّجَاةِ وَالْفَوْزَ بِالْحَقِّ بِكَوْنِ الْإِنْسَانِ مُؤْمِنًا شَرَحَ الْإِيمَانَ وَبَيَّنَّ فَضْلَهُ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الدِّينُ الْمُشْتَمَلُ عَلَى إِظْهَارِ كَمَالِ الْعُبُودِيَّةِ وَالخُضُوعِ وَالانْقِيَادِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالثَّانِي: وَهُوَ أَنَّهُ الدِّينُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ سَبَبٌ مُسْتَقِلٌّ بِالترغيبِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ. أَمَّا الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَاعْلَمْ أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ مَبْنِيٌّ عَلَى أَمْرَيْنِ: الْإِعْتِقَادُ وَالْعَمَلُ: أَمَّا الْإِعْتِقَادُ فَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ أَسْلَمَ وَجْهَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْإِنْقِيَادُ وَالخُضُوعُ. وَالْوَجْهُ أَحْسَنُ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ، فَالْإِنْسَانُ إِذَا عَرَفَ بِقَلْبِهِ رَبَّهُ وَأَقْرَبَ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَبِعُبُودِيَّةِ نَفْسِهِ فَقَدْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ، وَأَمَّا الْعَمَلُ فَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَيَدْخُلُ فِيهِ فِعْلُ الْحَسَنَاتِ وَتَرْكُ السَّيِّئَاتِ، فَتَأَمَّلْ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ الْمُخْتَصِرَةِ وَاحْتِوَائِهَا عَلَى جَمِيعِ الْمَقَاصِدِ وَالْأَعْرَاضِ، وَأَيْضًا فَقَوْلُهُ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يُفِيدُ الْحُضْرَ، مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ، وَمَا أَسْلَمَ لِغَيْرِ

اللَّهِ وَهَذَا تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ كَمَالَ الْإِيمَانِ لَا يَحْصُلُ إِلَّا عِنْدَ تَفْوِيضِ جَمِيعِ الْأُمُورِ إِلَى الْخَالِقِ وَإِظْهَارِ التَّبَرِّيِّ مِنَ الْخَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَأَيْضًا فِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى فَسَادِ طَرِيقَةٍ مَنِ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَسْتَعِينُونَ بِالْأَصْنَامِ وَيَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ، وَالِدَهْرِيَّةُ وَالطَّبِيعِيُّونَ يَسْتَعِينُونَ. بِالْأَفْلَاكِ وَالْكَوَاكِبِ وَالطَّبَائِعِ وَعَظِيمًا، وَالْيَهُودُ كَانُوا يَقُولُونَ فِي دَفْعِ عِقَابِ الْآخِرَةِ عَنْهُمْ: أَنَّهُمْ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالنَّصَارَى كَانُوا يَقُولُونَ: ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ، فَجَمِيعُ الْفِرْقِ قَدْ اسْتَعَانُوا بِغَيْرِ اللَّهِ.]

شمس الدين أبو عبد الله محمد القرطبي (ت ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، الجزء الخامس، ص ٣٩٩. [شَرَطَ الْإِيمَانَ لِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ أَدَلُّوا بِخِدْمَةِ الْكَعْبَةِ وَإِطْعَامِ الْحَجِيجِ وَقَرِي الْأَضْيَافِ، وَأَهْلَ الْكِتَابِ بِسَبْقِهِمْ، وَقَوْلِهِمْ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، فَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ الْأَعْمَالَ الْحُسَنَى لَا تُقْبَلُ مِنْ غَيْرِ إِيمَانٍ.]

شمس الدين أبو عبد الله محمد القرطبي (ت ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، الجزء الخامس، ص ٣٩٩. [قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) فَضَّلَ دِينَ الْإِسْلَامِ عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَ (أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) مَعْنَاهُ أَخْلَصَ دِينَهُ لِلَّهِ وَخَضَعَ لَهُ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالْعِبَادَةِ.]

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، ص ٤١٧. [وَالْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ الدِّينَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّيِّ وَلَا بِالتَّمَنِّيِّ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ ادَّعَى شَيْئًا حَصَلَ لَهُ بِمُجَرَّدِ دَعْوَاهُ، وَلَا كُلُّ مَنْ قَالَ: "إِنَّهُ هُوَ الْمُحَقِّقُ" سُمِعَ قَوْلُهُ بِمُجَرَّدِ ذَلِكَ، حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنَ اللَّهِ بُرْهَانٌ؛ وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ} أَي: لَيْسَ لَكُمْ وَلَا لَهُمْ النَّجَاةُ بِمُجَرَّدِ التَّمَنِّيِّ، بَلِ الْعِبْرَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَاتِّبَاعِ مَا شَرَعَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ الْكِرَامِ؛ وَهَذَا قَالَ بَعْدَهُ: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} كَقَوْلِهِ {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزَّلْزَلَةُ: ٧، ٨].]

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، ص ٤٢٢. [ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ} أَخْلَصَ الْعَمَلَ لِرَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَعَمِلَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا {وَهُوَ مُحْسِنٌ} أَي: اتَّبَعَ فِي عَمَلِهِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُ، وَمَا أَرْسَلَ بِهِ رَسُولُهُ مِنَ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، وَهَذَا الشَّرْطَانِ لَا يَصِحُّ عَمَلٌ عَامِلٍ بِدُونِهِمَا، أَي: يَكُونُ خَالِصًا صَوَابًا، وَخَالِصًا أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِلشَّرِيعَةِ فَيَصِحُّ ظَاهِرُهُ بِالْمُتَابَعَةِ، وَبَاطِنُهُ بِالْإِخْلَاصِ، فَمَنْ فَقَدَ الْعَمَلَ أَحَدَ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ فَسَدَ. فَمَنْ فَقَدَ

الإخلاص كان منافقاً، وهم الذين يراءون النَّاسَ، وَمَنْ فَقَدَ الْمُتَابَعَةَ كَانَ ضَالًّا جَاهِلًا. وَمَتَى جَمَعَهُمَا فَهُوَ عَمَلُ الْمُؤْمِنِينَ: {الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ [فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ] (١)} [الأحقاف: ١٦]؛ وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} وَهُمْ مُحَمَّدٌ وَأَتْبَاعُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ] (٢)} [آلِ عِمْرَانَ: ٦٨] وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَبِيماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ} (٣) {الأنعام: ١٦١} وَ {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: ١٢٣] وَالْحَنِيفُ: هُوَ الْمَائِلُ عَنِ الشَّرِكِ قَصْداً، أَيْ تَارِكاً لَهُ عَنْ بَصِيرَةٍ، وَمُقْبِلٌ عَلَى الْحَقِّ بِكُلِّيَّتِهِ، لَا يَصُدُّهُ عَنْهُ صَادٌ، وَلَا يَرُدُّهُ عَنْهُ رَادٌّ. [

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، ص ٤٢٢. [وقوله: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} وَهَذَا مِنْ بَابِ التَّرْغِيبِ فِي اتِّبَاعِهِ؛ لِأَنَّهُ إِمَامٌ يُقْتَدَى بِهِ، حَيْثُ وَصَلَ إِلَى غَايَةِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ لَهُ، فَإِنَّهُ انْتَهَى إِلَى دَرَجَةِ الْحُلَّةِ الَّتِي هِيَ أَرْفَعُ مَقَامَاتِ الْمُحِبَّةِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكثْرَةِ طَاعَتِهِ لِرَبِّهِ، كَمَا وَصَفَهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} [النجم: ٣٧] قَالَ كَثِيرُونَ (٤) مِنَ السَّلَفِ: أَيْ قَامَ بِجَمِيعِ مَا أُمِرَ بِهِ وَوَفَّى (٥) كُلَّ مَقَامٍ مِنْ مَقَامَاتِ الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَشْغَلُهُ أَمْرٌ جَلِيلٌ عَنْ حَقِيرٍ، وَلَا كَبِيرٌ عَنْ صَغِيرٍ. وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ [قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا] (٦)} [البقرة: ١٢٤]. وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [شَاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ] (٧)} [النحل: ١٢٠-١٢٢]. [

أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ): تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي بمصر، الطبعة الأولى، الجزء الخامس، ص ١٦٧. [وَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً] أي ومن يعمل كل ما يستطيع عمله من الأعمال التي تصلح بها النفوس في أخلاقها وآدابها وأحوالها الاجتماعية، سواء كان العامل ذكراً أو أنثى وهو مطمئن القلب بالإيمان - فأولئك العاملون المؤمنون بالله واليوم الآخر يدخلون الجنة بزكاء أنفسهم وطهارة أرواحهم ولا يظلمون من أجور أعمالهم شيئاً ولو حقيراً كالنقير. وفي هذه الآية وما قبلها من العبرة والموعظة ما يهدم صروح الأمانى التي يأوى إليها الكسالى وذوو الجهالة من المسلمين

الذين يظنون أن الله يجابي من يسمي نفسه مسلماً ويفضله على اليهودي والنصراني لأجل هذا اللقب، فالذين يفخرون بالانتساب إليه وقد نبذوه وراء ظهورهم وجرموا الاهتداء بهديه، هم في ضلال مبين. [

أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ): تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي بمصر، الطبعة الأولى، الجزء الخامس، ص ١٦٧، ١٦٦. [وبعد أن بين سبحانه أن النجاة والسعادة منوطان بصالح الأعمال مع الإيمان أردف ذلك ذكر درجات الكمال فقال: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) أي لا أحد أحسن ممن جعل قلبه خالصاً لله وحده، فلا يتوجه إلى غيره في دعاء ولا رجاء، ولا يجعل بينه وبينه حجاباً من الوسطاء والشفعاء، ولا يرى في الوجود إلا هو، ويعتقد أنه سبحانه ربط الأسباب بالمسببات، فلا يطلب شيئاً إلا من خزائن رحمته، ولا يأتي بيوت هذه الخزائن إلا من مسالكها، وهي السنن والأسباب التي سنّها في الخليقة. وهو مع هذا الإيمان الكامل والتوحيد الخالص، محسن للعمل متحلّ بأحسن الأخلاق والفضائل. وقد عبر عن توجه القلب بإسلام الوجه، لأن الوجه أعظم مظهر لما في النفس من إقبال وإعراض، وسرور وكآبة، وما فيه هو الذي يدل على ما في السريرة. [

عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ص ٢٠. [أي: {لَيْسَ} الأمر والنجاة والتركية {بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ} والأمني: أحاديث النفس المجردة عن العمل، المقترن بها دعوى مجردة لو عورضت بمثلها لكانت من جنسها. وهذا عام في كل أمر، فكيف بأمر الإيمان والسعادة الأبدية؟! فإن أمني أهل الكتاب قد أخبر الله بها أنهم قالوا: {لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ} وغيرهم ممن ليس ينتسب لكتاب ولا رسول من باب أولى وأحرى. وكذلك أدخل الله في ذلك من ينتسب إلى الإسلام لكمال العدل والإنصاف، فإن مجرد الانتساب إلى أي دين كان، لا يفيد شيئاً إن لم يأت الإنسان ببرهان على صحة دعواه، فالأعمال تصدق الدعوى أو تكذبها ولهذا قال تعالى: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} وهذا شامل لجميع العاملين، لأن السوء شامل لأي ذنب كان (١) من صغائر الذنوب وكبائرها، وشامل أيضاً لكل جزاء قليل أو كثير، دنيوي أو أخروي. [

عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ص ٢٠. [والناس في هذا المقام درجات لا يعلمها إلا الله، فمستقل ومستكثر، فمن كان عمله كله سوءاً وذلك لا يكون إلا كافراً. فإذا مات من دون توبة جوزي بالخلود في العذاب الأليم. ومن كان عمله صالحاً، وهو

مستقيم في غالب أحواله، وإنما يصدر منه بعض الأحيان بعض الذنوب الصغار فما يصيبه من الهم والغم والأذى و [بعض] (٢) الآلام في بدنه أو قلبه أو حبيبه أو ماله ونحو ذلك - فإنها مكفرات للذنوب، وهي مما يجزى به على عمله، قيضها الله لطفًا بعباده، وبين هذين الحالين مراتب كثيرة. وهذا الجزاء على عمل السوء العام مخصوص في غير التائبين، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، كما دلت على ذلك النصوص. [

عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ص ٢٠٥. [وقوله: {وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} لإزالة بعض ما لعله يتوهم أن من استحق المجازاة على عمله قد يكون له ولي أو ناصر أو شافع يدفع عنه ما استحقه، فأخبر تعالى بانتفاء ذلك، فليس له ولي يحصل له المطلوب، ولا نصير يدفع عنه المرهوب، إلا ربه ومليكه. {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ} دخل في ذلك سائر الأعمال القلبية والبدنية، ودخل أيضا كل عامل من إنس أو جن، صغير أو كبير، ذكر أو أنثى. ولهذا قال: {مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ} وهذا شرط لجميع الأعمال، لا تكون صالحة ولا تقبل ولا يترتب عليها الثواب ولا يندفع بها العقاب إلا بالإيمان. فالأعمال بدون الإيمان كأغصان شجرة قطع أصلها وكبناء بني على موج الماء، فالإيمان هو الأصل والأساس والقاعدة التي يبنى عليه كل شيء، وهذا القيد ينبغي التفتن له في كل عمل أطلق، فإنه مقيد به. {فَأُولَئِكَ} أي: الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح {يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ} [ص: ٢٠٦] المشتملة على ما تشتهي الأنفس وتلد الأعين {وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} أي: لا قليلا ولا كثيرا مما عملوه من الخير، بل يجدونه كاملا موفرا، مضاعفا أضعافا كثيرة. [

عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ص ٢٠٥. [أي: لا أحد أحسن من دين من جمع بين الإخلاص للمعبود، وهو إسلام الوجه لله الدال على استسلام القلب وتوجهه وإنابته وإخلاصه، وتوجه الوجه وسائر الأعضاء لله. {وَهُوَ} مع هذا الإخلاص والاستسلام {مُحْسِنٌ} أي: متبع لشريعة الله التي أرسل بها رسله، وأنزل كتبه، وجعلها طريقا لخواص خلقه وأتباعهم. {وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ} أي: دينه وشرعه {حَنِيفًا} أي: مائلا عن الشرك إلى التوحيد، وعن التوجه للخلق إلى الإقبال على الخالق، {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} والخلّة أعلى أنواع المحبة، وهذه المرتبة حصلت للخليين محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وأما المحبة من الله فهي لعموم المؤمنين، وإنما اتخذ الله إبراهيم خليلا لأنه وثق بما أمر به وقام بما ابتلي به، فجعله الله إماما للناس، واتخذ خليلا ونوه بذكره في العالمين. [

محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر بيروت، الجزء الأول، ص ٣١٢. [قوله تعالى: لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ الْآيَةَ، لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا شَيْئًا مِنْ أَمَانِيهِمْ، وَلَا مِنْ أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَلَكِنَّهُ أَشَارَ إِلَى بَعْضِ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَقَوْلِهِ فِي أَمَانِيَّ الْعَرَبِ الْكَاذِبَةِ: وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ] [٣٥ \ ٣٤]، وَقَوْلِهِ عَنْهُمْ: إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ] [٢٩ \ ٦]، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. وَقَوْلِهِ فِي أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ: وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيَّهُمْ الْآيَةَ [١١١ \ ٢]، وَقَوْلِهِ: وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ الْآيَةَ [١٨ \ ٥]، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. وَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَنَّ سَبَبَ نُزُولِ الْآيَةِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ تَفَاخَرُوا، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ: نَبِينًا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَكِتَابًا قَبْلَ كِتَابِكُمْ، فَنَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ، وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ، وَنَبِينًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَكِتَابًا يَقْضِي عَلَى الْكُتُبِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ الْآيَةَ [١٢٣ \ ٤]، لَا يُنَافِي مَا ذَكَرْنَا؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ الْأَلْفَافِ لَا بِخُصُوصِ الْأَسْبَابِ.]

محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر بيروت، الجزء الأول، ص ٣١٢، ٣١٣. [قوله تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ الْآيَةَ، ذَكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ لَا أَحَدٌ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ فِي حَالِ كَوْنِهِ مُحْسِنًا؛ لِأَنَّ اسْتِفْهَامَ الْإِنْكَارِ مُضْمَنٌ مَعْنَى النَّفْيِ، وَصَرَّحَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى] [٢٢ \ ٣١]، وَمَعْنَى إِسْلَامِ وَجْهِهِ لِلَّهِ إِطَاعَتُهُ وَإِدْعَاؤُهُ، وَانْقِيَادُهُ لِلَّهِ تَعَالَى بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ فِي حَالِ كَوْنِهِ مُحْسِنًا، أَيْ: مُخْلِصًا عَمَلَهُ لِلَّهِ لَا يُشْرِكُ فِيهِ بِهِ شَيْئًا مُرَاقِبًا فِيهِ لِلَّهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ فَاللَّهُ تَعَالَى يَرَاهُ، وَالْعَرَبُ تُطَلِّقُ إِسْلَامَ الْوَجْهِ، وَتُرِيدُ بِهِ الْإِدْعَانَ وَالْإِنْقِيَادَ التَّامَّ.]

محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ): زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، الجزء الرابع، ص ١٨٧٤. [والاستفهام هنا بمعنى النفي، فالمعنى لا أحد أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن، والنفي هنا هو نفي الحسن، ولكن المراد هو الحق، والمعنى لا أحد يؤمن بحق إلا من أسلم وجهه لله. ولكن التعبير بأحسن يفيد بأن هذا هو الحق وهو الأمر الحسن في ذاته، الذي لا تستحسن العقول السليمة سواه، وتستقبح غيره.]

محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ): تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، الجزء الخامس، ص ٢٦٦٤. [وتبدأ الأعمال الصالحة من أن يترك الإنسان الأمور الصالحة على صلاحها، فإبقاء الصالح على صلاحه معناه أن المؤمن لن يعمل الفساد، هذه هي أول مرتبة، ومن بعد ذلك يترقى الإنسان في الأعمال الصالحة التي تتفق مع خلافته في الأرض، وكل عمل تصلح به خلافة الإنسان في الأرض هو عمل صالح؛ فالذي يرصف طريقاً حتى يستريح الناس من التعب عمل صالح، وتهيئة المواصلات للبشر حتى يصلوا إلى غايتهم عمل صالح، ومن يعمل على ألاّ يشغل بال البشر بأشياء من ضروريات الحياة فهذا عمل صالح. كل ما يعين على حركة الحياة هو عمل صالح. وقد يصنع الإنسان الأعمال الصالحة وليس في باله إله كعلماء الدول المتقدمة غير المؤمنة بإله واحد. كذلك العلماء الملاحدة قد يصنعون أعمالاً صالحة للإنسان، كصرف طرق وصناعة بعض الآلات التي ينتفع بها الناس، وقاموا بها للطموح الكشفي، والواحد من تلك الفئة يريد أن يثبت أنه اخترع واكتشف وخدم الإنسانية ونطبق عليه أنه عمل صالحاً، لكنه غير مؤمن؛ لذلك سيأخذ هؤلاء العلماء جزاءهم من الإنسانية التي عملوا لها، وليس لهم جزاء عند الله. أما من يعمل الصالحات وهو مؤمن فله جزاء واضح هو: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبِيًّا} [النساء: ١٢٤].]

محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ): تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، الجزء الخامس، ص ٢٦٦٦. [وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ} والإجابة على مثل هذا التساؤل: لا أحد أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله. وهكذا نرى أن الله يلقي خبراً مؤكداً في صيغة تساؤل مع أنه لو تكلم بالخبر لكان هو الصدق كله: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا} [النساء: ١٢٢]. وسبحانه يلقي إلينا بالسؤال ليترك لنا حرية الجواب في الكلام، كأنه سبحانه يقول: - أنا أطرح السؤال عليك أيها الإنسان وأترك لك الإجابة في إطار ذمتك وحكمك فقل لي من أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله؟ وتبحث أنت عن الجواب فلا تجد أحسن ممن أسلم وجهه لله فتقول: - لا أحد أحسن ممن أسلم وجهه لله. وبذلك تكون الإجابة من المخاطب إقراراً، فالإقرار - كما نعلم - سيد الأدلة.]

محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، ص ٣٢٢. [وقوله وَهُوَ مُؤْمِنٌ قِيدٌ لِإِخْرَاجِ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ لِأَنَّ الْكَافِرَ مَهْمَا قَدِمَ مِنْ أَعْمَالِ صَالِحَةٍ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهَا لَنْ تَنْفَعَهُ فِي الْآخِرَةِ بِسَبَبِ كُفْرِهِ بِالذِّينِ الْحَقِّ. واسم الإشارة وهو قوله فَأُولَٰئِكَ يَعُودُ إِلَى مَنْ فِي قَوْلِهِ وَمَنْ يَعْمَلْ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهَا.]

تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد بالمدينة، الجزء الثاني، ص ٥٥، ٦.

[وَكَذَلِكَ ذِكْرُهُ حُصُولَ الْهُدَايَةِ وَالْفَلَاحِ لِلْمُؤْمِنِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِلءَ الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} الْآيَةَ. ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ نَافَقُوا وَقَوْلِهِ: {وَالْعَصْرِ} {إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ} {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} وَقَوْلِهِ: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ} {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}. فَحَكَّمَ عَلَى النَّوعِ كُلِّهِ وَالْأُمَّةَ الْإِنْسَانِيَّةَ جَمِيعَهَا بِالْحَسَارَةِ وَالسُّفُولِ إِلَى الْغَايَةِ إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ. وَكَذَلِكَ جُعِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ هُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَأَهْلُ النَّارِ هُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ فِيمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ الْآيَاتِ حَتَّى صَارَ ذَلِكَ مَعْلُومًا عِلْمًا شَائِعًا مُتَوَاتِرًا اضْطِرَّارِيًّا مِنْ دِينِ الرَّسُولِ عِنْدَ كُلِّ مَنْ بَلَغَتْهُ رِسَالَتُهُ. وَرَبَطَ السَّعَادَةَ مَعَ إِصْلَاحِ الْعَمَلِ بِهِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} وَقَوْلِهِ: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا}. وَأَخْبَطَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ بِزَوَالِهِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيَعَةٍ} وَقَوْلِهِ: {مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ} وَقَوْلِهِ: {مِثْلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ} الْآيَةَ وَقَوْلِهِ: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} وَنَحْوُ ذَلِكَ كَثِيرٌ. وَذَكَرَ حَالَ جَمِيعِ الْأُمَّمِ الْمُهْدِيَّةِ أَنَّهُمْ كَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا} الْآيَةَ.]

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات